

ماري عجمي

حياتها وأدبها ونشاطها

د. عبد الكريم اليافي

كما يهل النجم من وراء الغمام في الليل الداجي مشرقاً لامعاً كذلك ولدت ماري عجمي بدمشق في الرابع عشر من أيار عام ١٨٨٨ أي في أواخر الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد حين طما الاستبداد واشتد الضغط الاجتماعي وأفضت صروف الحياة إلى انتشار الأمية والفقر في الولايات التابعة لتلك الدولة المريضة .

وقد شعر الناس في جميع أرجائها الواسعة بالحاجة إلى التغيير والإصلاح وبالحاجة إلى أنوار العلم والثقافة لعلها تثير السبيل إلى النهوض والرقى والقضاء على مواطن الضعف والفساد في أنحاء البلاد . وأدرك الغربيون أحوال تلك الدولة المتداعية فزادوا في إرسال البعثات التبشيرية . جاء في كتاب « يقظة العرب » لجورج أنطونيوس : « ان التعليم الغربي انتشر في بلاد الشام في عهد عبد الحميد على نطاق أوسع مما كان في العهود السابقة ، وأدى ذلك إلى قيام شبكة من المدارس والكليات امتدت إلى جميع أنحاء البلاد . ولم تعد هذه المعاهد مقصورة على ما كانت تنشئه فرنسا وأمريكا وبريطانية بل دخلت الميدان البعثات التبشيرية الروسية والإيطالية والألمانية ، وأضافت جهودها إلى جهود الدول التي سبقتها . » (ص ١٦٤) وكانت كل بعثة تبشيرية تنزل وتتوطد في الوسط الذي يلائمها ، « فاختلطت مساوئ المنافسة الدولية وشرورها - كما يقول أنطونيوس - بحسنات التعليم ونفعه . » ويذكر كتاب « الإدارة العثمانية في ولاية سورية » أن عدد

المدارس الأجنبية قد بلغ أربعاً وخمسين مدرسة في ذلك العهد (ص ٢٦٩)
أكثرها ابتدائية ورشدية .

وما ان بلغت ماري الخامسة من عمرها حتى دخلت المدرسة الروسية ثم المدرسة
الارلندية وأنها درست في هذه المدرسة وهي ابنة خمسة عشر عاماً . وكل الملامح
يدل على نبوغها . لقد تفتح فكرها على البيان العربي فطفت تكتب في الانشاء
القطع النثرية والشعرية وهي في الثانية عشرة . وكانت رفيقاتها يعهدن اليها في
انشاء ما يكلّفن إنشاءه . وقد نشرت أول مقالة لها باسمها في جريدة المحبة
الصادرة في بيروت ١٨ أيار ١٩٠١ دون أن تتجاوز الثالثة عشرة . ولا شك أنها
في هذه السن تحتاج الى بعض المشورة فكان أخوها الدكتور اسكندر مستشارها .
وموضوع المقالة التي نشرتها «الموسيقى» . وفي تلك السنة فازت ماري بالجائزة
الأولى في مسابقة جمعية درس الكتاب المقدس الارلندية . ولما نالت شهادتها
المدرسية في ١٥ تموز ١٩٠٣ اختارت لخطابها عنوان « الشابة الفضلى » . وفي
هذا الخطاب شعرت بقوة بيانها وحسن إلقائها . فكان البيان والخطابة وحب
العلم والتقدم الأركان الأساسية التي تستند اليها في حياتها الاجتماعية الناجحة
المقبلة الواسعة .

أسرتها حموية الأصل نزح جدها اليان الحموي الى دمشق وتفرع نسله فيها
ثلاث أسر عبد النور وصروف وعجمي انتشرت في لبنان والقدس ومصر وسورية
وظهرت في هذه الأسر شخصيات فكرية وروحية واجتماعية بارزة .

أما الفرع العجمي فمنسوب الى جد والد ماري وهو يوسف المتاجر بالسجاد
والحلي من بلاد العجم أي بلاد فارس أو ايران كما ندعوها اليوم . وايران
ما زالت مشهورة بالسجاد والماس والحجارة الكريمة كالفيروز والزبرجد والعقيق
واللؤلؤ وعين النمر وغيرها . وكان هذا الجد يلبس لباس الأعاجم فلقب كذلك
وهو من أصل عربي . والد ماري ماهر في الحساب العقلي وانشاء الرسائل دون
تعلم . وهو يحب العلم والأدب والمطالعة . اشترك وهو أمي بمجلتي المقتطف والهلال
ويجرائد المنار والمحبة ولسان الحال يقرؤها له أولاده الذين كان حريصاً على
تعليمهم فلا يكاد يفوته شيء من تلك الصحف وهاتين المجلتين . تزوج مرتين

فرزق عشرين ولداً اثني عشر من زوجته الأولى وثمانية من زوجته الثانية . عاش من أولاده خمسة صبيان وعشر بنات . أما ماري فهي بكر زوجته الثانية . ولما ولدت كان قد تجاوز الستين ربيعاً .

والدتها زاهية اشتغلت في صباها بجلي الماس حبا للعمل ومساعدة لشقيقها الصائغين . تزوجت وهي أمية . وبعد أن ولدت أولادها الثمانية تعلمت القراءة وغدت قادرة على مطالعة الانجيل .

من شقيقات ماري الأنستان ألن وأديل . تخصصت الأولى بفن الموسيقى وامتازت بالعزف على البيانو وقد علمت هذا الفن في بيتها وفي المدارس وكانت كلتاهما تحسن الكتابة والانشاء . ولهذا لم تكن ماري غريبة عن حب الموسيقى وعن كتابة مقالاتها الأولى في هذا الفن . بل كانت أيضاً زيادة على موهبتها في الكتابة والخطابة تحسن العزف على العود .

بلغت ماري سن السابعة عشرة وهي سن الصبا والأحلام ولكن الحب الانساني والعطف على المرضى والضعفاء يعمران قلبها فدفعها الى الكلية الأمريكية ببيروت عام ١٩٠٥ لتدرس فن التمريض ثم لتمارسه ثلاثة أشهر لعلها تخفف شيئاً من آلام المرضى وتساعد في علاجهم وشفائهم ولكن لم تصدف في ابان ذلك عن حب الأدب والشعر . بل كانت كما يروى عنها تقدم درجات حرارة المحمومين مصحوبة بالأشعار . وقد لاحظت رفيقاتها ميولها الأدبية الأصيلة فحرضوها على التخصص بالكتابة والانشاء والبيان والخطابة . وكأنها شعرت بقوة هذه الفنون وبأنها بها أقوى على تمييز المجتمع السوري اذ ذاك وعلى العمل في شفاؤه من بعض أسقامه ، ولكل مجتمع أسقام ، فرجعت الى دمشق وعينت معلمة في المدرسة الروسية سنة ١٩٠٦ وقضت سنتين وأخذت تراسل كبريات الصحف كالمقتبس الدمشقية والمهذب الزحلية والاخاء الحموية والحقوق اللبنانية ولسان الاتحاد والحسناء البيروتيتين ، كما كانت تكاتب بعض الأدباء المشهورين وعلى الخصوص فيلكس فارس . ثم سافرت عام ١٩٠٩ الى الاسكندرية وعينت ناظرة في مدرسة الأقباط بالاسكندرية عاماً واحداً ثم رجعت الى الشام موطنها الأول حيث أرادت أن تبذل نشاطها الفكري وحيث رأت أن عليها أن تشارك في تعليم

الكبار زيادة على الأطفال الصغار ولا سيما النساء فتيات كن أو زوجات وأن توسع نطاق تثقيفها وتعليمها ونهوضها بالمجتمع. فعمدت في شهر كانون الأول سنة ١٩١٠ وهي في الثانية والعشرين من عمرها أي في هذه السن الجميلة سن العطاء وسن العرائس الى انشاء مجلة نسوية علمية أدبية فكاكية دعتها «العروس» . وقد شجعها على ذلك المؤرخ الصحفي قسطنطين يني وأول ما صدرت المجلة عن مطبعة جريدة حمص في حمص ثم نقلت طباعتها الى دمشق وطفقت تحمل أعباءها التحريرية والمادية بنفسها .

وجعلت شعارها « ان الاكرام قد أعطي للنساء ليزين الأرض بأزهار السماء » ومعنى ذلك بتعبير بسيط أن النجوم أزهار السماء والنساء نجوم الأرض .

كان قد مضى على خلع السلطان عبد الحميد وتنصيب خلفه السلطان محمد رشاد زهاء سنة وسبعة شهور . وبدلاً من أن يأمل العرب انفراجاً في هذا التغيير حكمت جمعية الاتحاد والترقي خمس سنوات باسم السلطان على أساس سيادة العنصر التركي الطوراني ونهجت سياسة التتريك . ولقد كان انشاء مجلة «العروس» وغيرها من المجلات العربية في ذلك الوقت الهاماً أو وعياً لدعم اللغة العربية والقومية العربية واشاعة الثقافة العالمية والعربية معاً .

لنتأمل من قريب هذه المجلة الفتية . انها باسمه كالعروس جميلة كالعروس حافلة بالأحلام العذاب كالعروس واهبة نفسها للشعب كما تهب العروس نفسها لبيتها ولأولادها . وقصد هذه المجلة على وجه الخصوص أن تبلغ الى نفس المرأة لتعلو بها وترقى أسمي الدرجات . وهي تزفها في مستهل العدد الأول بهذه الجمل على أنها سوف تحمل في أعضائها على استحياء خوالج قلب صاحبها وأحلامها بتقديم المجتمع السوري .

« اليك العروس سيدتي . فرحبي بها غير مأمورة ليذهب عنها شيء من حياتها فتُسِرَّ اليك بمكنونات قلبها وشعائر موقفها .

عروسة لا عريس لها سوى الشعب الجاثي على أقدام حرسته يطلب بركة

الوطنية تحت سماء المعلم والعلم مسجلا عقد قرانه عليها بمداد الفكر والقلب
مكللاً رأسيهما ببراعم الآمال والازدهار» .

ثم توجه ماري كلمتها « الى الذين يؤمنون أن في نفس المرأة قوة تميت جراثيم
الفساد وأن في يدها سلاحاً يمزق غياهب الاستبداد وأن في فمها عزاء يخفف وطأة
الشقاء البشري - الى الذين أعتقد فيهم الغيرة والحمية - الى الذين يدون أيديهم
لانتقاذ بنات جنسهم من مهاوي هذا الوسط المشوه بانتشار الأوهام أقدم مجلتي
لا كضريبة تثقل بها عواتقهم بل كتقدمة الى من يليق بهم الاكرام وتناط بهم
الآمال . »

ثم توضح المباحث التي تعالجها المجلة فتسلکها في ثلاثة أقسام : « أولها باب
الأدب والتاريخ . وثانيها لاقتطاف ما غزرت مواده وعمت فوائده من الشؤون
البيتية وكيفية تريض الأطفال والعناية بهم . وثالثها للفكاهات من نواذر
ومناظرات وروايات أدبية تهذيبيّة . »

ثم تخصص الاتجاه فتقول : « علموا نساءكم فيخففن أتعابكم ويربين أولادكم
تربية تصيّرهم رجالاً ونساء . »

وكان المؤلفة تضع نفسها مكان المجلة فتلبسها رداء العروس الأبيض النقي
وتنهى تقدمتها قائلة :

« كلل أيها الزهر الجميل جبهة أنت عنوان طهارتها وإخلاصها .

وأنت أيها الرداء الأبيض النقي فلتكن دائماً سمة فخر ومجد لصيانة كرامة
حياتها . »

ولا شك أن المجلة بهذا الرداء الذي يشف عن الاخلاص والطهارة ستغدو سمة
فخر ومجد لصاحبيتها بالإضافة الى سمات المجد والفخر الأخرى التي ستتسم
بها الأدبية .

لننعم النظر قليلا في أقسام المجلة الثلاثة . أولها باب الأدب
والتاريخ وهو مفتوح يتنافس فيه الأدباء بشقافاتهم وقرائحهم ويعرض الباحثون
في أرجائه الدانية والقاصية ، العربية والأجنبية ، ما فيه فوائد وحكم ومواعظ

وسيكون للمشهورات من النساء في التاريخ ملكات أو فنانات أو أدبيات الحظ الأوفر من الترجمات . لا بد من الأمثلة . في مستهل العدد الثاني ترجمة موجزة حزينة للأديبة اللادي جان غراي التي نصبت ملكة على انكلترة وهي في السادسة عشرة من عمرها عام ١٥٥٣ وأطيح برأسها عام ١٥٥٤ وهي في السابعة عشرة . كأن هذه الترجمة تأسية لكل من بلغت المراتب العالية ثم غدر بها الزمان .

وفي صدر العدد الثالث عرض لأسماء بعض الملكات الموسيقيات أمثال ماري أنطوانيت وماري تيريز وماري دي ميديسيس ومار أوف سكوتش وكاترين أوف فالوا وهنريتا ماريا ونبذعن حياة كل منهن .

وفي أول العدد الرابع تنويه بالرسامة الفرنسية روزا بونير التي اشتهرت برسمها الفني للحيوانات . وهلم جرا . .

أما القسم الثاني وهو شؤون بيتية وكيفية تريض الأطفال والعناية بهم ففي العدد الأول تحت عنوان « المستشفى في البيت ، والأقدار والوقاية » . تشير ماري الى مقالة ظهرت في جريدة الاخاء بعنوان « علموها علموها » وتنقل حادثة من ألوف الحوادث على حد تعبيرها وهي موت طفل سببه جهل والدته وعملها بآراء جاراتها الفضوليات . ثم تقول : « وكم وكم من الأطفال يذهبون ضحايا التدجيل والبخل والجهل ، وليس عذرا الوالدات فيها سوى عدل أحكام القضاء التي لا مرد لها كأن الأقدار تساعد على ابادة البشر أو كأن ارادة الله تعالى تعمل لآبادة خلقه بدون ذنب منهم ولا سبب . » ثم تقول : « الله ميز الانسان عن الحيوان وأعطاه الحرية فيما يعمله فاذا أضر بنفسه فهل تلام العناية بذلك ؟ ! »

أرى أن هذه الجمل تشف عن حزن مكظوم يتفككت من خلال التهكم على منطق البشر الذين يرمون كل خطأ أو مصيبة على القدر حتى كأن ارادة الله تعالى على حد قولها تعمل لآبادة خلقه بدون ذنب منهم ولا سبب .

نحن نقدر هذا الحزن المكظوم ونرده الى شعور ماري الرقيق واحساسها المرهف . فلقد توفي خمسة أولاد من العشرين ولداً الذين ولدوا لأسرتها ، أي ان

نسبة وفيات الأولاد قد بلغت خمساً وعشرين في المائة لدى هذه الأسرة المتوسطة الحال . وفي أغلب الظن أن وفيات الأطفال هذه قد وقعت في سن مبكرة بين الولادة والسن الخامسة كما هو معروف وسطياً في علم السكان . وربما شهدت ماري الصبية الرقيقة وهي بكر اخوتها من الزوجة الثانية بعض اخوتها يموتون من قلة معرفة الأهل تمريضهم ومن الانصياع لأقوال الجارات الفضوليات في وصف العلاج .

ويتأكد عندنا هذا الحدس حين نقرأ المقالة الأولى من العدد الثامن بعنوان «محنة الأم» . جاء فيها : « المحبة سلاح ذو حدين يشع الموت من جانبيه كليهما » وكأن تلك الصورة صورة الأخ الصغير لم تفارق مخيلتها وهو مريض في فراشه يكافح الردى وأمها تسهر عليه حانية متولهة . فهي تبوح برسم هذه الصورة في خطابها لأمها : « عودي الى فراشك ولا تتسرعى بقتل نفسك بسهرك هذا الطويل . ان العناية تسهر عليه ليلاً كما تراقبينه أنت نهاراً فهل لي الى غرفتك لتتمكني من اراحة جسدك المتعب . انك تسرفين بقواك وتبذرينها دون جدوى كأنه لم يلد مثلك ولداً . »

هكذا أجبرت الأم على ترك طفلها وأنا لا أعلم من سر هذه المحبة شيئاً ، هذه المحبة التي بينما هي ترجو الحياة مرة تنظر الى الموت عشر مرات .

بعد قليل عدت فوجدت أن بهاء ذلك الملاك قد ازداد رونقاً وجمالاً واصفراراً ، فوقفت أتأمله وقد تحركت بي عواطف الأم فشعرت بلذة فائقة وقلت ما أسعدك أيتها الأم ، اندفعت الى تقبيله وامسأك يده مقلدة أمه فاذا بها كالثلج فتقهقرت الى الوراء وصرخت من أعماق قلبي ما أشقى حياة الوالدات !

بلحظة واحدة انقلبت اللذة الى مرارة شديدة غشت كل سعادة وكل سرور وحوّلت كتلة الحب الحارة الى قطعة باردة جامدة يتلاعب بها اعصار الموت . «

ربما كانت تلك الصورة المأساوية التي حفظتها ماري وهي في صباها النضر هي التي دفعت بها أول الأمر الى اختيار مهنة التمريض في الكلية الأمريكية ببيروت لعلها تشارك في علاج المدنفين صغاراً وكباراً . ولا ننس أنها في العدد الأول من مجلتها أوصت كل ربة منزل ألا يخلو بيتها من ترمومتر تستطيع معه أن تعرف درجة حرارة أجساد أولادها في كل مساء . فهي قد حملت معها حين أنشأت مجلتها

صور مهنة التمريض التي مارستها شهوراً . وهكذا نجد في كل عدد من أعداد المجلة
بحوثاً طبية وبيئية مفيدة للأسرة . وعندنا أنها لم تترك مهنة التمريض بل خرجت
الى ساحة أوسع من ساحة المستشفى وهي ساحة المجتمع كما أشرنا الى ذلك آنفاً .

وأما القسم الثالث من المجلة فهو كما سلف مخصص للفكاهة والنادرة والحكمة
والموعظة . ولا شك أن القارئ بحاجة الى نصيب من اللهو والباطل يستعين به
على تعب الحياة وجدها وما فيها من هموم وشجون . وتسعفنا ماري الصبية ببعض
النكت والنوادر . في العدد الأول النكتة التالية :

« كان بعض الكهنة يلقي نصائحه على مسامع عروسين . فقال لهما :

يجب ألا تخرجا عن حدود طاعة أحدكما للآخر . ان من واجبات الزوج
أن يدفع عن امرأته كل طارئ تصاب منه بسوء . ومن واجبات الزوجة أن تحب
زوجها وتكرمه وتطيعه وتتبعه الى حيث يذهب .

هنا قاطعته العروس الفتاة قائلة بلسان متلعثم : هل لك يا أبي أن تمحو
المادة الأخيرة من أحكامك . قال لها : دعيني أتم كلامي . قالت ولكن زوجي
بوسطجي يا سيدي فهل لك أن تقتصر على الوصايا الأولى . »

وفي العدد السابع من المجلد الأول « طلبت سيدة المنزل عند انتهاء السهرة
الى أحد المغنين البارعين أن يغني شيئاً أيضاً .

قال : بكل سرور يا سيدتي . انما أخشى أن أزعج الجيران وقد تأخرت
الساعة جداً .

قالت : ان لهم كلباً ما زال يزعجنا كل ليلة فقد حق لنا أن نزعجهم نحن
مرة ... »

لمعت ماري كاتبة عربية أصيلة تملأ مجلتها بمقالاتها ومقتطفاتها وبالشؤون
البيتية من تمريض ووصفات في طبخ الطعام وعناية بالملابس وازالة البقع
عنها وغيرها ، وبالنوادر والحكم المسلية المفيدة وكانت أحياناً توقع مقالاتها
باسم « ليلي » . ولكنها في الوقت نفسه برزت خطيبة بليغة تتهاداها الجمعيات
والأندية لتلقي على منابرها خطباً بدیعة أودعتها بعدئذ مجلتها فحفظتها بين

دفتيها . فنحن في العدد تلو العدد نجد عنواناً لخطبة من خطبها واسم النادي أو الجمعية التي ألقته في ردهتها وعلى منبرها . ولم تقتصر هذه الخطبة البليغة والأدبية اللامعة على ميدان البيان لخدمة الانسان أياً كان بل كانت جمة النشاط كثيرة المراسلات مع أدباء عصرها وأدبياته ومع الصحف والمجلات اذ ذاك . بل أضافت الى هذه المآثر خدمات اجتماعية جلى . كانت قضية ما يدعى بتحرير المرأة في عهدها أدق القضايا المطروحة على بساط الاصلاح الاجتماعي . ولقد خصصت مجلتها « العروس » كما سلف لمعالجة هذه القضية ورفع مستوى المرأة الاجتماعي كما كان أغلب خطبها يدور في هذا الموضوع وفي مكارم الأخلاق والفضيلة وحب التقدم ، كذلك كان شأنها كبيراً في بث التعليم والثقافة منذ صباها .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى توقفت المجلة ولكن نشاط ماري لم يتوقف . لقد حكم الأتراك على الشبيبة العربية الواعية التي تطالب بحقوق العرب بالسجن والاعدام . ف وقعت مجزرتان متتاليتان في عام ١٩١٥ ثم في عام ١٩١٦ وذلك في وطيس تلك الحرب . وكانت ماري في السابعة والعشرين من عمرها فكانت تتحدى الحُكام والسُجَّان وتزور أولئك الوطنيين في زناياتهم في سورية وفي لبنان وتعلي شأن بطولاتهم وهي أغلى البطولات اذ ضحوا بدمائهم لتتحرر بلادهم وليقدموا لأبنائهم وأبناء بلادهم أغلى المواريث في التضحية وأبلغ الأمثلة في العطاء ، وكانت تسعى بالتياح المفجوع وتبذل وسع جهدها للدفاع عنهم أمام قلوب قدت من الصخر الأصم وعقول ران عليها الصدا وضيق الأفق والتعصب لطورانية ضحلة مغلقة .

ولما وضعت الحرب أوزارها وأعلن الأمير فيصل تأسيس حكومة عربية في بلاد الشام في الخامس من تشرين الأول عام ١٩١٨ بدأت أشعة الآمال تداعب النفوس وكأنما خلقت البلاد اذ ذاك خلقاً جديداً مفاجئاً فجعلت الجماهير يشيدون بنعمة الاستقلال ويتغنون بالمآثر العربية وتاريخ الأمجاد ويتحمسون للغة الأجداد وأخذ الاصلاح يمس لغة الدواوين لتعريبها بايجاد المصطلحات العربية المناسبة وأنشئ المجمع العلمي في الثامن من حزيران عام ١٩١٩ وانصرف المعلمون في المدارس الابتدائية والثانوية الى ترجمة الكتب المدرسية الى العربية وتأليف الجديد منها ، وولدت نواة الجامعة السورية من المهدين : المعهد الطبي الذي

افتتح في الشهر الأول من عام ١٩١٩ ومعهد الحقوق الذي افتتح في الشهر التاسع من العام ذاته . وكان الشرط في تسمية الأساتذة فيهما أن يحسنوا الى جانب اختصاصهم التدريس باللغة العربية اذ هي اللغة الرسمية للدولة ، وغدا النشاط والحماسة بالغين في برهة لم تتجاوز العامين أي في مدة ذلك الاستقلال قبل أن يخون الحلفاء عهودهم وينكثوا بوعودهم فتبرم معاهدة سايكس بيكو ومعاهدة سان ريمو وتقع معركة ميسلون في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٠ .

وقد زودني الأستاذ ماجد الغزي بأن ماري عجمي كانت من مؤسسات جمعية يقظة المرأة الشامية مع نازك العابد و فطمة مردم وسلوى غزي في زمن الملك فيصل وقد منحهن الملك مدرسة لاحتضان بنات الشهداء وتربيتهن وهي المدرسة التي غدت تجهيزاً للبنات في طريق الصالحة وكان البنات يغنين نشيداً مؤثراً منه :

بنت الشهيد العربي لا تحزني لا تندبي
أبوك ان مات الأبى فانت بنت العرب

كانت تلك المدة الوجيزة في تباشير الاستقلال بمنزلة الحلم وكانت كافية لتذوق السوريين حلاوة الاستقلال وليزداد تمسكهم به وليناھضوا الانتداب الفرنسي مناھضة لا تعرف الفتور ولا الكلل حتى عام ١٩٤٥ .

كانت ماري في طلائع المناضلات والمناضلين وقد عمدت الى استئناف مجلة العروس حتى نشوب الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥ . وقد أرادت أن تضاعف نشاطها الأدبي والاجتماعي فأسست عام ١٩٢٠ النادي الأدبي النسائي هذا الذي ألقى حديثي باسمه تمجيداً للذكرى المئوية التي تمر على ميلاد مؤسسته . وغايته بعث النهضة الاجتماعية النسوية فيكون هذا النادي دعماً لمجلة العروس وميداناً لتعاون السيدات السوريات المثقفات في انشاء حركة نسوية قومية وانسانية تعمل على ترقية المرأة وجعلها تشارك في المشاريع الوطنية والانسانية وذلك أن المرأة اذا نهضت فهي تنهض بالرجل وتدفعه الى معالي الأمور وتغدو وسيلة لرقيه ورقى أبنائهما ورقى المجتمع كله .

إذا رجعنا الى العدد الحادي عشر من المجلد الأول من مجلة العروس الصادر في تشرين الأول عام ١٩١١ نجد في صدره مقالا بعنوان « اقتراح جميل ومفيد » وتحت شعار وهو « اذا نهضت المرأة السورية مجتمعة للاصلاح فجنة الفردوس هي سورية والمرأة بلبلها الغرد » . والمقال كله حث على تأليف ناد أو جمعية « مبدؤها العلم والترقي والاتحاد وغايتها تعليم المرأة وتهذيبها وتأسيس وانشاء مدارس وطنية راقية لتعليم ما نحتاجه نحن » على حد التعبير الوارد في المقال . ثم نقرأ : « ويشترط على العضوات -وسيكن- من علية النساء المهذبات - أن يلبسن لباساً بسيطاً ويؤثرن مساعدة المشاريع الوطنية على الأعمال الأجنبية . » ثم نقرأ أيضاً : « والجمعية بالطبع تعمل على تقريب القلوب وحسن التفاهم ومواساة الحزاني وتضميد الجروح وترقية المرأة حساً ومعنى ، جسماً وروحاً ، أدباً وعلماً ، فضلاً وغيره . . . » الى آخر المقال . ويعجب المقال 'ماري فتعلق عليه تعليقاً جميلاً ونظن أنها هي التي كتبت العنوان . ويكاد يخالجه اليأس فتقول : « لا حياة لمن تنادي » ولكنها لا تلبث أن ينبعث الأمل في قلبها فتكتب : « على أن نجمة الأمل الذاهبة وراء البحر للاختفاء ستسطع بفتة . وهنا الفتاة الشرقية تمشي كالسلاحفة . فالى الأمام . ان أول درجات المجد المواظبة متى استيقظ الذكاء من رقدته والوطنية من قبرها . سلام على ذلك المثوى الذي سودته أنامل عميان المتعصبين وقائدي العميان . »

وعندي أن فكرة اقامة جمعية أو ناد ساورتها منذ ذلك الحين . ولما نضجت الفكرة ولأمتها الصروف بعد تسع سنين عمدت ماري الى انشاء هذا النادي المجيد . وكان من مقاصده عند التأسيس ايجاد مكتبة للمطالعة خاصة بالسيدات وتعليم الطالبات المحتاجات وتقديم اللباس لهن وتشجيع المصنوعات الوطنية والحث على شرائها وتحسين صنعها وتوثيق التعاون بين السيدات الدمشقيات دون تدخل في الشؤون الدينية والسياسية ووضع برامج لعقد الاجتماعات واللقاء المحاضرات واقامة حفلات سنوية في عيد الأم وحفلات لمكافحة الصهيونية وحفلات أخرى خيرية وحفلات تكريم لمن يستحق التكريم من الرجال والنساء .

لقد أرادت فرنسة غب استيلائها على دمشق أن تجند أقلام الكتّاب والصحفيين لخدمتها وتوطيد حكمها فدعت الى اجتماع خطب فيه مدير ادارة المطبوعات

الفرنسية فطفق يعلم الحضور كيف يكتبون ووزع عليهم كميات من الورق بلا ثمن ووعدهم بالمساعدة . وكان ممن دعوا الكاتبة اللامعة ماري عجمي فأبت أن تلبي الدعوة وغابت عن الاجتماع . ثم جعل أحد معارفها يتردد عليها كل مساء ليقنعها اذا هتفت لفرنسة بفصول تنشئها وأحاديث تنشرها بين الناس وتعدد فيها الاصلاحات التي ينوي الانتداب الأجنبي ادخالها فازت بأجر شهري ضخ من الذهب الوهاج . قالت ماري للعملاء : لتدخل فرنسة الاصلاحات الحقيقية أولا ثم أترنم بها مجاناً ولا حاجة بي للمال تشترون به اخلاصي الوطني . هكذا قالت وهي خريجة البعثة الارلندية والروسية . وهكذا انقطعت العلاقة بينها وبين أجراء الفرنسيين الأجانب وخدامهم اذ ذاك ، وعكفت طول عهدها تدعو للاستقلال وتنادي به ولا تترك مناسبة وطنية أو أدبية الا خطبت فيها وكانت هزارها المفوّه الذي يصدح بالتراتيل القومية والأدبية العذبة نثراً وشعراً ، كانت في عداد أعضاء الرابطة الأدبية حين أنشئت بدمشق عام ١٩٢١ . وكانت ماري فيها سيدة الميدان وواسطة العقد . ثم تولت تدريس اللغة العربية والأدب العربي في مدرسة الفرنسيين بدمشق أربع سنوات .

لنتأمل جوانب من بيانها ونشاطها ، نشرت في صباها الغض ترجمة لرواية « المجادلة الحسنة » عن الانكليزية سنة ١٩١٣ صدرت عن مطبعة قسطنطين يني في حمص . وكانت تجيد الانكليزية . ألفت في حفلة تكريم لخليل مطران بدمشق قطعة فنية بعنوان « الشاعر » استهلتها بهذا المقطع البديع :

يا بن الليل وما كل شاعر بابن الليل

ان للأدب دولة أنت سلطانها

وللفن جسم الشعر روحه

يظل الجمال طيّ الا بهام حتى تذيبه

ويبقى الحزن ملء النفوس حتى تجلوه

وتؤبّن الشاعر الرقيق ولي الدين يكن الذي توفي عام ١٩٢١ بخطبة بليغة عنوانها « نفس الشاعر » تقابل فيها بين الأدباء والشعراء من جهة والأغنياء

والملوك من جهة ثانية لتعلن تفاهة الغنى البائد تلقاء الأدب الخالد - وهي تذكر
أنها نظرت عرضاً الى رسم شكسبير وهوفي بلاط الملكة اليصابات فسألت نفسها اذ
ذاك من الملك في ذلك الرسم ومن العبيد والاماء !

ويتوفى أمير الشعراء أحمد شوقي في عام ١٩٣٢ فتنشئ موشحاً جميلاً
حزيناً كأنه « رُكَّيم » ترثيه به تستهله بهذه الأبيات وكأنها لا تصدق بخبر وفاته

هزوا الغصون لعله نائم سكران في عش الهوى حالم
فالخلد فوق رياضه حائم

ثم تناديه :

قم واسقنا من خمرة الحب واعزف على قيثارة الصب
هذي بقاياها على الترب طرحتْ بلا روح ولا قلب
والهفة الفصحى على القطب وعلى هدير الجدول العذب
أملل الأحباب بالقرب ان الحبيب من النوى واجم

وفي عام ١٩٣٣ توفي في سويسرة الأمير فيصل ملك سورية ثم ملك العراق
فنقلته الى مثواه الأخير طائرة مرت في سماء الشام وكأنها كانت ترقب
وقت مرورها فنظمت قصيدة بعنوان « النعش المجنح » تناجي فيها تلك
الطائرة :

هاجه الشوق للعراق فطيري وانشري راية المليك الكبير
آية أنت فهو فيك مسجتي وجناحاه بين عصف ونور
صعدي في الفضاء في الصحو في السحب وميلي على دروب البدور
وأثري الرياح من كل هوجا ء نواحا يشقّ صلد الصخور
ثم نادي البروق والرعد حتى يستشير الفضاءَ حرّ الزفير

الى آخر هذه المرثية المؤثرة... حيث تنهيا بهذا المقطع الحزين الذي
يشف عن نقمتها على الحدود المصطنعة التي أقامها الحلفاء بين بلاد واحدة وعن
عشقها للعروبة وعن حثها للمغلوبين على الثورة لأنه لا حياة طيبة للمغلوب :

سر على الريح يا حبيب القلوب وتخطّ الحدود رغم الرقيب
قد ضمنت الحمى فما من سدود تفصل الصب عن تراب الحبيب
باحث أنت في حمى النجم تعلّي راية العُرب في الفضاء الرحيب
أم تحب الضياء ها هو سر فوق نعشٍ مجنح مخضوب
ان صوتاً من الضريح ينادي هل تطيب الحياة للمغلوب

في جميع ما كتبته وعملته ماري نجد مشاعر عذبة وأحاسيس رقيقة وعاطفة قوية تعتلج بالاخلاص لبلادها ولعروبها وللإنسانية جمعاء . نجد دائماً حباً في النهوض والارتفاع والعلاء والنقاء .

كثيراً ما نجدها تغني للربيع وللحياة:

ما لهذي الربا تَضَوَّعْ عطراً أذكرنّ الأحباب شوقاً فطبنا
ما لتلك الكروم متكئاتٍ أتراهن قد سكرن فمنا
مُتَّعَ كلها الحياة فروض وخُمّار وجوقة تتغنى
قل لمن باكر الرياض صباحاً قد حباك الربيع ما تتمنى

وتغني ماري للدوح الباسق الشامخ . وكما ينتصب الدوح في العلاء كذلك نجد في صدر ماري تلك الهزة نحو العزة والعلاء . الدوح وماري كلاهما في سهاد ووجد للنماء والارتفاع والقوة والازدهاء .

حدثيني فأننا شركاء أسعديني يا دوح حان اللقاء
نحن صنوان في سهاد ووجد وبنا هِزَّةَ العلاء والوفاء
عشش الطير في غصونك حتى قد غدا في صدى الحفيف غناء
وفؤادي مثل الغصون فشدو ومِراحٍ وعِزَّةٍ وانتشاء
عصفت فيه عاصفات الأماني خافقاً ملء جانبيه سخاء

وهي تهتف في بغداد وفي مصر وفي لبنان وفي الشام بشعر يشف دائماً عن رقة العواطف وحب الحياة الفاضلة الكريمة وتعشق المثل العليا والنهوض نحو المعالي . تشدو في لبنان . أو اه ليبتها تعلم ماذا جرى الآن في لبنان الأشم :

عدنا فمرحى يا زمان الصبا نستقبل الأنوار فوق الأكمل
هل يا ترى في الناس من مبلغ أنا ملأنا العين مما انسجم
يا حبذا لبنان ربع الندى منتجع العافين مجلى الشمم
يهزأ بالأوداء ما طأطأت وأين للأوداء مجد القمم

تستعمل ماري لفظ الأوداء جمعاً للوادي وهو الجمع اللغوي الصحيح الذي تتداوله معجمات اللغة وتربأ بنفسها عن استعمال لفظ الوديان جمع الوادي لأن هذا الجمع لم يرد في أمهات كتب اللغة القديمة ما عدا تاج العروس يلحقه مؤلفه ببقية الجموع وفي هذا تحريراً للأفضل والأصح . ولكننا نحن ننتبه بصرف النظر عن اللغة الى أن ماري تجد لبنان يهزأ بالوديان المنخفضة المطأطأة وكأنما تُعيرُ لبنان هزءها هي بالانخفاض والطأطأة وتقابل بين تلك الوديان والقمم العالية ذات المجد بعلائها وشموخها . ان أحكامنا والصور الكلامية والشعرية التي نستعملها تحكم لنا أو علينا ، انها تشف عن ميولنا العميقة . وماري في جميع ما كتبتة تتجه نحو الأكمل والربا ، نحو القمم والشمم ، نحو النهوض والعلاء . بل لها قطعة نثرية بعنوان « احتلال القمم » تقول فيها :

« ما تزال القمم العالية خالية الا من القليل . أما الأماكن المزدحمة بالناس فهي السفوح المنخفضة التي تشتد فيها الضوضاء وتعلو فيها شكوى الشاكين . وهم أحق بالشكوى من أنفسهم لا من سواهم ، لأنهم بينما يكونون لاهين في شكواهم يفتنم الناظر الى العلاء الفرصة فيتسلق احدى الذرا الرفيعة . » ثم تقول : « أعظم ما تحتاج اليه في الصعود الى القمم شيئان : هما قلب طروب ويد " راغبة في العمل . » وفي رأينا أن أخص سجايا ماري من وراء نشاطها وشعرها ونثرها هاتان الصفتان وهما تفاؤل قلبها ورغبتها الصادقة الدائبة في العمل .

ولها قطعة أخرى بعنوان « عيشة الجبال » تقول فيها : « لو خيَّرت لاخترت أن أعيش دوماً في الجبال . » ونترجم نحن هذه الرغبة بالعيش في الجو النقي والعلاء الروحي :

ماري معلق قلبها بالقمم والجبال • خيالها يخلق دائماً في الأعالي ، في الشمم
والعلاء • تذهب الى منطقة الأرز فوق مصيف بشري في لبنان فتجد خيالها هذا
متمثلاً في دوح الأرز الشاهق • وكانت أعمدة سوقه الجبارة المنتصبة تتجاوز
السحاب الصيفي المنعقد اذ ذاك فتخط ماري صفحة بليغة في مناجاة هذا المنظر
الرائع • ونحن نرغب في عرض بعض سطورها لبيان هذا النوع من الخيال
الشامخ الذي يأبى الا أن يرتفع في الآفاق :

« يا أرز لبنان وملك النبات المهيب

ما أعظم أن يسمو فوق الغمام عرشك الوطيد

وأن يدوم لك الملك ولم يبق لملك سؤدد

ترنو اليك فواغي الوادي حانية خاشعة

وتبتسم لك فرائد قاديشا عن لآلىء بيضاء تزري بحبك الفراقد

تجري شلالاته صافية الزلال بين رياض هي كدرجات سلام الهياكل

مدبجة الألوان ، مرتلة اجلالاً لسنائك ، هاتفة على تعاقب القصول بحمدك .

يا أقدم كل حي ، وأنضر الطاعنين في السن • »

نلاحظ في كلامها لفظ الفواغي جمع فاغية وهي نَوْر كل ما له رائحة طيبة
من النبات • وفواغي الوادي صغيرة وهي أيضاً نابتة في الوادي أي في المنخفضات
فهي تبدو حانية خاشعة أمام جلال الأرز الذي هو على بسوقه وشموخه يمتلك
هام الجبل •

ثم انها تستعمل لفظاً نادر الاستعمال ولكنه هنا مهم لأنه يدل على العلو وهو
الحبك حين تقول حبك الفراقد أي طرائق النجوم في السماء ولا شك أنها قد أفادت
هذا اللفظ الذي بقي في ذاكرتها من الآية الكريمة في سورة الذاريات : « والسماء
ذات الحبك » • وتريد بعبارتها أن تصف الصواعد والنوازل في مغارة قاديشا بأنها
لآلىء بيض تمتد حتى كأنها طرائق للنجوم ولفظ الفراقد جاءت به ليتناسب مع
الفرائد ثم تقول :

« يا رمز الشمم والثبات وتمثال التعاضد والمضاء ... »

خطت على أفنائك يد العلى سطوراً تتلوها آيات الخلود
فقهقهَ ثيك النسيم لا يحبس أنفاسه لحظة سغراً من المتضائين
وزهت النظرة في احضارك الدائم تهكماً على الشاحبين »

وهي لا تنسى في هذه النجوى أن تنوه بالعاطفة القومية عند أبناء المهجر لتدعم
صلتهم ببلادهم الأصيلة • وتناشد الأمم الناشئة بالثبات والتغلب على المصاعب :
« دعني أذكرُ بك أبناءَ لك في المهجر ما برحوا أُسداً
وما برحت همهم متصلة بعروقتك

دعني أهتفُ حيا الله الأرض عماد الأرائك والأمجاد
دعني أناشد كل أمة هاوية أن تجعل الأرض قبيلتها
وأحدث من يشاء الخلود بالمصاعب التي لقيتها وظفرت عليها »
ثم تحلم وهي الشاعرة وتتمنى فتقول :

« حبذا لو كنت طيراً أذن لرقصت أيها الأرض على كل ففن من أفنانك • »

ونستطيع أن نذهب الى أبعد من ذلك ونقرأ ما بين السطور قراءة
لا شعورية فنستشف أن مغارة قادش الأرضية بصواعدها ونوازلها البيضاء
النجمية تحكي الجو النفسي لدى الانسان. وكما أن في السماء نجوماً تسري في أفلاكها
وتبدو مع ذلك ساكنة كذلك في نفس الانسان جو فلكي تجري فيه الارادة •
وبهذا الاعتبار تزري طرائق الارادة في النفس بطرائق النجوم الخارجية •

هذا وقد وجدنا ميلاً أصيلاً لدى ماري نحو تحري الألفاظ اللغوية الدقيقة
والأساليب العربية الصحيحة الراقية • وكانت هي تعلم اللغة والأدب العربيين في
المدارس • وقد سافرت سنة ١٩٤٠ الى بغداد حيث عينت أستاذة للأدب العربي •
وكان الأدباء في زمنها يتنافسون في هذا السبيل سبيل تحري الأساليب العربية
البليغة على خلاف ما هو الأدب عليه اليوم • ثم ان الأخطاء العربية التي
نجدتها في مجلة العروس هي قائمة في العمال الذين يخدمون العروس لا في ملامح
العروس الجميلة •

بل نجدها في موضع آخر مشدوهة بالأرز ، تتمنى لو كانت هي أرزة فوق
الجبال دائمة الخضرة :

يا ليتني الأرزة فوق الربا الشماء لا تصفر وقت الخريف !

على أنها كانت تحب دمشق بالغ الحب وتؤثرها بالغ الايثار . وهي في
ايثارها لها تخصصها بقصيدة أو موشح بديع كأنه نجوى المحب للمحبوب . وكأنما
كتبته وهي بعيدة من جلق مشتاقة لرياضها وغوطتها وشتى محاسنها :

دمشق اذا غبت عن ناظري فرسمك في حسنه الزاهر
مقيم على الدهر في خاطري

اذا فتح الورد في روضتك وغنى الهزار على دوحتك
يهب نسيم الصبأ هاتفاً أما والذي طاب من تربتك
سمعت شتات الأغاني فما اهتزت اهتزازي لأنشودتك
ولا عبقّت نفحة في الفضا الذّ وأطيب من نفحتك

وكان الشعر لا يكفي وان تطاولت به هذه القصيدة في بث ماري حبها لدمشق
وتعلقها بها اذ تجد فيها رمزاً للعروبة وتستشف منها حفزاً على التقدم واهابة
بالعمل والنهوض وضماً لحاضر كريم الى ماض مجيد . فهي تناجي بالنثر البليغ
الرائع هذه العاصمة التي تتحدى الخطوب والزمان :

سلاماً يا جدة مدن العالم وسرحة الوادي الريان !
تجلسين هادئة على ضفاف بردى بين منبسط من المروج والجبال
صاغية الى نشيد الجداول الهادرة وتغريد البلابل الشادية
راوية أحاديث الفخار مرددة مصارع الأبطال ...
ما في استطاعة الأجيال أن تمحو من روائك حرفاً .
ولا في قدرة المحن والأرزاء أن تطمس من جمالك سطوراً .
حواضر وبلدان تعمّر ثم تمحي كما تمحي السطور .
وأنت ثابتة على مرّ الدهور .

هذا وقد فازت صاحبة مجلة العروس بجائزتين من الاذاعة البريطانية في المباراة الشعرية لسنتي ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ .

ان الذي يطالع حياة ماري عجمي يشعر كأنه ازاء دوحة ياسقة أو تلقاء أرزة فوق ذروة من الجبال الشاهقة . وان الذي يقرأ ما كتبت وينظر فيما عملت وأنشأت وغرست يخيّل اليه أنه أمام نهر زاخر بالقوة والعزيمة والصفاء والحب له هدير يملأ المسامع ورونق يبهر البصر . هذا النهر ينبع من قلب ماري الكبير . انه ينبجس من قلب عالٍ كل العلوّ . وهو يقصد على خلاف جميع الأنهار نحو العلاء ، نحو القمم بكل ما في معنى العلاء من حب وتضحية وسموّ ومجد .

لقد قال الشاعر الفرنسي أراغون : المرأة مستقبل الانسانية ، ونحن حين نقرأ ماري ونطلع على صفحات حياتها نقول : المرأة العربية مستقبل المجتمع العربي .

تلك الأرزة العالية الانسانية لا بدلها ما دامت انسانية من أن تصفر في زمن الخريف على خلاف أمانيتها . وكأنما شعرت أنها قدمت لمجتمعها أكثر من وسع طاقتها . قدمت مثلاً رائعاً لكل فتاة وسيدة تعملان في ميدان الأدب وتجريان في حلبة النضال الثقافي والاجتماعي . ولمادهن فصل الشتاء شتاء العمر انزوت في بيتها وآثرت العزلة المطمئنة ثم أخلّت الحلبة والميدان للفارسات الأدبيات المثقفات من بنات قومها وللفوارس الأدباء المثقفين من بني قومها لعلهم جميعاً يجرون على منهاجها ويطبعون على غرارها ويقصون أثرها . وانتقلت الى رحمة ربها في الخامس والعشرين من كانون الأول عام ١٩٦٥ عن عمر حافل بالجد والنشاط والعمل ويوفي على السابعة والسبعين .

وربما كان من المفيد في رأينا وباجمال القول إنشاء جائزة باسم ماري عجمي تمنحها هيئة أدبية راقية أهلية أو رسمية كل فتاة بلغت في الأدب العربي والنضال القومي والاجتماعي مبلغاً ممتازاً . وحبذا أيضاً لو وضعت وزارة الثقافة والارشاد القومي حجراً رخامياً على جدار البيت الذي كانت تقطنه إن تصعب جعله متحفاً .

أولا يجدر بنا في الختام أن نهتف للماري بشعر يكرّم ذكرى ميلادها المئوية

اذ غنت لنا طول حياتها أناشيد قومية ووطنية شاجية ، وغرست لنا أغراساً بهية زاهية ، وقدمت لنا أعمالاً نيرة باقية :

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| كالنجم لاحت من وراء غمام | مزدانة بالحب والالهام |
| وسرت على أرض الشام كدرة | تنهلّ بالأمال والأحلام |
| وتألقت طول المسيرة قدوة | في الخير والايمان والاقدام |
| ومشت على نهج المسيح وحبّه | تحنو على الأرواح والأجسام |
| عجمية عربية بكلامها | وبيانها تنأى عن الاعجام |
| يأسو الجراح حنانها وبنانها | بيانها يجتاح كل ظلام |
| شعراً ونثراً مثلما شاء الهوى | كالدر منظوماً ودون نظام |
| كالأرز ناهضة الجبين عليّة | في جذعها سرّ الالباء السامي |
| نور القريحة والفؤاد تغللا | غبش الدجى وحوالك الأعوام |
| أيان كانت أعذقت من قلبها | حباً هو الداعي لكل وئام |
| ريحانة عبق الزمان بنشرها | ونشاطها وعطائها المتنامي |

★ ★ ★

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| في الغوطة الغناء ذكرك مائل | ومدارس الآباء والأيتام |
| ومنابر الخطباء قد أنطقته | بالبر والاخلاص والانعام |
| وكذلك التمرّض قد صيرته | فنّاً يخفف صولة الآلام |
| قدمت أفضل ما يقدمه امرؤ | للأهل من برٍّ ومن اكرام |
| النهر يغدق ماءه متدفقاً | لسعادة الشيطان والآجام |
| والغيث يهطل مسبقاً آلاءه | في الروض والبيداء والآكام |
| والنجم يهدي نوره بصفائه | وسط الدياجي حيرة الأقدام |

واذا الصباح بدا فرقراق الندى
ماري تحدث عن طباعِ كريمةٍ
مثل الحمام لطافة ان ساجلت
كانت هزاراً كم ترنم شاكياً
سراً ينبّه غافي الأكمام
بئس المماري في طباعِ كرام
واللبوة الشماء حين تعامي
ما كان يغشانا من الأوهام

★ ★ ★

أواه من سقم التغلف عندنا
العصر فتّح أعين النوّام
كم زينت هام « العروس » بفكرها
كم صفقت أيدٍ لفصل خطابها
وسعت الى سجن الأباة تزورهم
ضحّوا فداء بلادهم بدمائهم
ان أعوز الدم فالحجارة قد تفي
واذا البلاد توحدت وتعاونت
ان التغلف أقدح الأسقام
والويل للمتغلف المتعامي
وبأرفع الآراء والأقلام
تلقيه يوم تسابق وزحام
وتكفكف العبرات وهي دوامي
ودم الشهيد منارة الأقسام
تكفي الإشارة عن كثير كلام
بلغت من العلياء كل مرام

★ ★ ★

ذكرى العظيم لدى القلوب مقيمة
مائة من الأعوام قد مرت على
كالنجم لاحت من وراء غمام
تزداد اجلالاً على الأيام
ميلادها فعليه ألف سلام
وبمثلها تنزهى بلاد الشام

★ ★ ★